Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 3, Supplement 1, 2024

Deanship of Scientific Research

Representations of the Corona Pandemic in Contemporary Arab Art

***Jihad Hassan Al-Aamiri* ***

Department of Visual Arts, School of Arts and Design, The University of Jordan, Amman, Jordan.

Received: 26/1/2023
Revised: 11/6/2023
Accepted: 23/7/2023
Published: 30/6/2024

* *Corresponding author:*
jehadameri@yahoo.com

Citation: Al-Aamiri , J. H. (2024). Representations of the Corona Pandemic in Contemporary Arab Art. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(3), 379–394.
https://doi.org/10.35516/hum.v51i3.3944

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objective: This research aims to study the representations of the Corona pandemic in contemporary Arab visual art and its impact. The study addresses questions such as: How did Arab artists adapt during the pandemic? How did the structure of Arab art change in terms of form, content, and the process of artistic creation during the pandemic? What elements inspired Arab artists in expressing the pandemic in their artworks?

Methods: The research follows a descriptive-analytical approach by observing and analyzing artworks created by nine artists from different Arab countries (Jordan, Bahrain, Tunisia, Morocco, and Iraq) who were active during the pandemic.

Results: The Corona pandemic had a significant impact on Arab visual art, leading to shifts in subject matter and the process of artistic creation. Arab artists adapted by utilizing available techniques and colors during lockdowns and distancing themselves from their professional environments. They drew inspiration from everyday elements representing the pandemic, such as masks, medical gloves, and their artistic diaries visually narrating their experiences during the pandemic.

Conclusion: The Corona pandemic had profound implications for contemporary Arab art in terms of form and content in artworks produced during and after the pandemic. It is crucial to further investigate the impact of changes in the artistic creation process during the pandemic in contemporary Arab art.

Keywords: Corona pandemic, contemporary Arab art, artistic creation process.

تمثلات جائحة كورونا في الفن العربي المعاصر

جهاد حسن العامري*

قسم الفنون البصرية، كلية الفنون والتصميم، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن

ملخّص

الأهداف: يهدف البحث إلى دراسة تمثلات جائحة كورونا في الفن التشكيلي العربي المعاصر، والأثر الذي أحدثته الجائحة. تتمثل مشكلة الدراسة بمحاولة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة: كيف تكيّف الفنان العربي في زمن الجائحة؟ وكيف تحوّلت بُنى الفن العربي على صعيد الشكل والمضمون وآلية إنتاج الأعمال الفنية في أثناء الجائحة؟ وما هي العناصر التي استلهمها الفنان في أعماله الفنية للتعبير عن الجائحة؟

المنهجية: اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال رصد وتحليل الأعمال الفنية لتسعة فنانين من الوطن العربي (الأردن والبحرين وتونس والمغرب والعراق) الذي كان لهم نشاطا بائنا في أثناء الجائحة.

النتائج: كان لجائحة كورونا الأثر في انزياحات الفن التشكيلي العربي على صعيد الموضوع وآلية إنتاج الأعمال الفنية من خلال تطويع الفنان العربي لما تيسر من تقنيات وألوان في أثناء الحجر المترلي وابتعاده عن محترفه. كما استلهم الفنان العربي عناصر يومية تمثل الجائحة كالكمامة والكفوف الطبية وبرز كتاب الفنان كمرويّة بصرية تسرد سيرة الفنان في أثناء الجائحة.

الخلاصة: كان لجائحة كورونا تداعيات كبيرة في الفن العربي المعاصر من ناحية الشكل والمضمون في الأعمال المنتجة في أثناء وبعد الجائحة. من الأهمية إجراء دراسة حول أثر آلية انتاج العمل الفني وتبدلاتها في أثناء الجائحة في الفن العربي المعاصر.

الكلمات الدالة: جائحة كورونا، الفن العربي المعاصر، آلية انتاج العمل الفني.

مقدمة:

عرفت البشرية على مر العصور ظواهر وبائية غيرّت من السلوك المجتمعي وتسببت في انزياحات كبيرة في مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها ,حيث أصبح الخوف ثيمة تتمركز في الذات البشرية, ومنذ ظهور جائحة كورونا بداية 2020 وما أحدثته من زعزعة في منظومات عديدة, يدعنا نتساءل حول التأثيرات التي فرضتها على السلوك الجمعي للمجتمعات , والتغيّر في العلاقات بين الناس وبين الذات والمكان الذي نمكث به, فأصبح المكان يضيق , حيث أقفلت الدول حدودها مع باقي دول العالم , وهناك من أقفل المدن داخل الدولة الواحدة وصولا لفرض حظرا داخل البيت الواحد, واصبح العالم يعيش عزلته خوفا من تمدد الجائحة التي عصفت باقتصاديات وأرواح ملايين الناس ليومنا هذا, واصبح الفضاء المغلق ملاذا أكثر أمانا للإنسان, ضمن الخوف الذي بثّ علي شاشات التلفزة العالمية والتواصل الاجتماعي المرئي والمسموع.

أصبحت نافذة البيت فضاء حيويا في الحيز المغلق في أثناء الحظر , فمن خلالها يستكشف الانسان قيمة الخارج الذي أصبح ممنوعا, الذي لا يعلم المحجور متى يمكن أن يخرج من عزلته البيتية, فوجد الانسان نفسه صدفة في إقامة جبرية, فالجائحة خطفت العالم بأسره بمساحات ضيّقة لا يعرف متى يُفك أسره.

رغم العزلة التي فرضتها جائحة كورونا, التي أوقفت قطاعات عديدة من العمل, الّا أن العمل الثقافي والفني لم يتوقف بل تغيّر شكله وأصبحت العزلة شيئا إيجابيا وشرطا للإبداع عند الفنان الذي يسعى الى تلك المساحة لإنتاج ابداعاتهم, وهنا لا بد من أن نتساءل , الا يمكن أن نقلب زمن الحجر الى زمن إيجابي, زمن تنمو فيه الابداعات بعيدا عن زمن الانتظار والقلق والخوف.

انتجت الجائحة شكلا جديدا للنشاطات الإبداعية, فاتجه الفنان والمؤسسات الفنية إلى إقامة معارض افتراضية, وهناك العديد من الفنانين أمضوا فترة حظرهم بعيدا عن محترفاتهم الخاصة, لذا لجأ الفنان الى اختبار الخامات والامكانيات المحدودة بحيّز اقامتهم بعيدا عن مجالهم الحيوي(المحترف) لتطويعها وصياغة آلية عمله.

برز أدب الأوبئة كشكل من أشكال النشاط الثقافي للإنسان , الذي بادر في توثيق عصر من الأزمات كما حدث في عصور غابرة وصولا الى عصرنا الحالي ويعد أدب الأوبئة وهو ذلك الأدب الذي موضوعه الأوبئة والجوائح الكبرى التي غيّرت وجه العالم كلّه في مسارات فارقة, "وهو أدب أفرزته تلك الجوائح والأوبئة الكونية, وتشكّل في محيطها الثقافي والإبداعي,,, هو أدب عابر للقارات , وعابر للأجناس والعرقيات, يتخطّاها جميعها ليكوّن الجميع انموذجا واحدا في ترقّب الموت. هو أدب ينتج عنه أدب آخر هو أدب له مداخل متعددة نستطيع أن نقول أنه أدب بينيٌّ متعدد الاختصاصات, ينفتح فيه الأدب على التاريخ, والفلسفة, والأنثروبولوجيا, والفنون, وغيرها" (الكعبي، 2020).

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة بمحاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

-كيف تكّيف الفنان العربي في ظل جائحة كورونا؟

-كيف اثرت جائحة كورونا على الفن العربي على صعيد الشكل والمضمون وآلية انتاج الأعمال الفنية؟

-ما هي العناصر الرئيسية التي استلهما الفنان العربي داخل نسيج أعماله الفنية خلال جائحة كورونا؟

فرضيات الدراسة:

ينطلق البحث من تأثير جائحة كورونا على شتى مجالات الحياة والفن التشكيلي أحد هذه المجالات, وقد أثّرت الجائحة في موضوع العمل الفني وآلية انتاجه، كما قد أفرزت الجائحة عناصر جديدة داخل نسيج العمل الفني على صعيد الشكل والمضمون.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى الوقوف ورصد المنجز الفني للفنان العربي أثناء جائحة كورونا والتبدلات التي أحدثتها الجائحة على صعيد الموضوع وآلية إنتاج العمل الفني والعناصر التي اتكأ عليها الفنان لتمثيل الجائحة.

مصطلحات الدراسة:

الجائحة: تعرف الجائحة لغة على أنها "الشدّة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة, أو فتنة" (ابن منظور، 2007)

أما في الاصطلاح الفقهي لدى الشافعي"الجائحة من المصائب كلها كانت من السماء أو من الآدميين وهي كل ما اشتري من الثمار , وترك حتى يبلغ أوانه" (ابن قدامة، 1930)

الوباء: تعرفه منظمة الصحة العالمية بأنه "تفشي المرض بأسلوب غير متوقع ويستدعي الاستنفار , وفي هذه الحالة يصبح الوباء كارثة خاصة اذا هدّد انتشاره كافة أنحاد العالم". (أرباب، 2000).

"من المعروف أن الوباء يمتاز بخاصية تفشي المرض والانتشار, وأن الفرق الوحيد حسب منظمة الصحة العالمية هو الرقعة الجغرافية بحيث إن الوباء يعني تفشي المرض وانتشاره بسرعة مع القدرة على التأثير في عدد كبير من الأفراد في وقت واحد على مستوى محلي أو منطقة جغرافية واحدة, وفي بعض الحالات يمكن أن تمتد ليشمل بعض البلدان" (مشطاط، 2020)

الإطار النظري:

ظهر مفهوم الأوبئة والجوائح بتاريخ البشرية بصور مختلفة , حيث عصفت بالمجتمعات العالمية وشتت النظم المتعارف عليها , حيث أثّرت علي وجود الانسان وحياته اليومية المعتادة, لتفرض طبيعة حياة جديدة تتأقلم وتقاوم قسوة الموت الذي لحق بالبشرية, وفرض على الانسان أنساقٍ اجتماعية جديدة ليتنازل الانسان عن الكثير من عاداته ليعيد تفكيره في الطرق التي يعيش بها وعلى التواصل الاجتماعي الذي تأثر بانقطاع أوصال العالم والدولة والمدينة الواحدة, فجنح الانسان الى الفردانية التي تنجيه بغريزة البقاء حيث "تتسلل أوبئة الإبادة عبر الزمن كأحداث متكررة أهمها وباء الكوليرا (1817_1823) , الناجمة من التلوث المائي والإنفلونزا الاسبانية (1918_1919) وانفلونزا الخنازير (2009_2010) الذي أصاب أكثر من 60 مليون شخص في الولايات المتحدة, وصولا الى فيروس كورونا الذي برز أواخر ٢٠١٩ الى يومنا هذا" (العامري ودمق، 2021)، فقد عصف هذا الوباء (كورونا) بملايين الأرواح وأثّر في مجالات الحياة العديدة, ومن الطبيعي أن يؤثر على مفصل مهم في حياة الشعوب وهو مفصل الحياة الثقافية, وانعكس على صناعة الثقافة وصانعها, ولم يتوقف الفنان والمؤسسات في خلق صور جديدة تقاوم هذا الوباء , فبرزت مهارة الفنان في استلهام ومحاكاة هذا الوباء بوصفه مادة واشكالية بحثية فنية لدى الفنان، وقد "ثبت تاريخيا بأن العزلة مثمرة، والفنانين ينتجون أعمالا جديدة في كل وقت، والمشاريع الفنية التي ازدهرت في جميع أنحاء العالم منذ بداية الجائحة تؤكد هذا البيان". (Radermecker V. Sophie Anne، 2021).

ولأن الفنون على نحو عام والفن التشكيلي بوجه خاص هو مرآة للقضايا الإنسانية، فقد كان لها الأثر البارز في تمثيل هذا الوباء على نحو خاص اذ "تخلق الفنون عامة العافية في حياتنا اليومية من خلال مساعدتنا في معالجة اوجاعنا على نحو فردي وجمعي والسماح لنا بالالتقاء معًا، مما يولّد الإيجابية والأمل خلال Covid-19 في أوقات الظلم والفقد الاجتماعي، اذ يضخّم الفن الأصوات والرسائل الانسانية الجمعية" (archive, 2021)

"تُعَدّ معالجة الأوبئة _الأمراض المعدية _ كموضوع للإنتاج الفني مهمة ليست سهلة على عاتق الفنانين مع ذلك فان الفنانين ملتزمين أخلاقيًا بمحاربة الظواهر الوبائية من خلال الفن فالفن متعدد الأوجه وكثرت الإشارات إلى الأمراض المعدية من خلال الفن فقد اتخذ الفنانين الإلهام من الأمراض المعدية" (Pierre Vidal , Myrtille Tibayrenc، 2006)، إمّا على نحو مباشرة أو على نحو غير مباشر وهذا نراه في لوحة "رقصة الموت" الشهيرة للرسام الهولندي بيتر بروغيل (Pieter Bruegel) الشكل رقم (1) حيث مثّل الفنان بروغل محنة وباء الطاعون وقسوتها،وتعامل المجتمع الأوروبي علىأنه وباءً جاد عقابا من الله، لذا أظهر الفنان صورة الموت على هيئة هياكل عظمية وكائنات مفزعة تلاحق الناس في الأماكن. يمثل العمل الفني مشهدا مأساويًا للحرب والخراب الذي عمّ العالم آنذاك، حيث جمع الفنان داخل نسيج عمله الفني جميع فئات المجتمع من أطفال ونساء وفلاحين ونبلاء في مكان واحد ضمن حوار يشي بالفناء وتأويلا من الفنان لسطوة الموت الذي لا يعرف الفروقات الاجتماعية والأجناس للفتك بهم.

الشكل رقم (1): رقصة الموت للفنان الهولندي بيتر بروغيل(Pieter Bruegel)(Borchert, 2020)

المكوث كمحفّز ابداعي:

انتاب الانسان في ظل جائحة كورونا حالة من الضجر المقترن بمكوثه في البيت بعيدا عن ممارسة حياته الطبيعية؛ حيث أصبح العالم بأسره محبوسا في بوتقته وفي عزلته التي لا يغادرها، وأصبح الإنسان يمارس نمطية في حيّز ضيّق حيث تعطلت دورة الحياة, وأصبح الانسان يقبع تحت وطأة الحجز وتبعاته لما له من آثار كبيرة في قطاع الحياة وقطاع الثقافة والفن التشكيلي بوجه خاص، وأصبحت نافذة الهاتف ووسائل التواصل الالكتروني هي الملاذ الوحيد للفرد.

"لا شك أن حدثا جامحا، مثل هذا أن يفجر الطاقات الإبداعية, سواء لدى الخاصة أو العامة أيضا, لدى الخاصة تحضر كل أنواع الابداع التي يولدها الشرط الموضوعي , أقصد السياق والمناخ فضلا عن المكان-العزل في المنزل" (شراك، 2020)، "يتعين علينا حين نختار بين الخيارات المتاحة أن نسائل أنفسنا، ليس فقط عن كيفية التغلب على الحظر الراهن المحدق بنا فحسب, بل أيضا عن أي نوع من العالم سنعيش فيه بمجرد مرور العاصفة, ان العاصفة ستهدأ والبشرية ستبقى, وسيظل معظمنا على قيد الحياة, ولكننا سنسكن عالما مختلفا" (علوي حافظ ، هراري يوفان ، 2020)

لقد أوقف الجائحة النشاطات الثقافية من معرض وملتقيات وجاهية, واستعاضت عنه بالانشطة الالكترونية كالمعارض الافتراضية وغيرها من الأنشطة ضمن الفضاءات الالكترونية, ولأن الإنسان لم يعتد على هذا الظرف الاستثنائي , حيث أعيد انتاج الفعل الثقافي في ظل الحجر التي فرضته الجائحة.

في ظل الازدحام الكبير على التسوق الغذائي خوفا من انقطاع السلع الأساسية للمجتمعات نتيجة لإغلاق الدول وحركة الشحن "ذهبت الشعوب تتهافت على جلب المواد المعيشية الكافية لهذه الإقامة الجبرية,, فإن شعوبا أخرى تهافتت على اقتناء الجرائد والمجلات والكتب من أجل القراءة" (شراك، 2020)

من ناحية أخرى عالجت بعض الدول الحجر الصحي المفروض على المجتمع وانحسارهم في حيّز البيت لفتح مناخات جديدة الكترونية لعرض الأعمال الفنية في المتاحف والمكتبات العامة. حيث "توجهت المتاحف ودور العرض الى التواصل مع المتلقي من خلال الشاشات الرقمية, ففتحت المتاحف أبوابها وأصبح المتلقي يتجوّل بها من خلال شاشات هاتفه النقّال كما حدث في الموتروبوليتان في أمريكا , ففي الوقت الذي تجاوز فيه عدد المصابين حاجز المليون مصاب , في الوقت نفسه كان متحف الموتروبوليتان يستغل الثورة الرقمية والمعرفية على نحو جيد في الترويج لمقتنياته ومعارضه الافتراضية من خلال موقعه الالكتروني, تحت شعار اجلس في منزلك ونحن سنأتي اليك" (عابد، 2020)، "فعندما كان الإتصال الجسدي محظورا، كان على الفنانين إيجاد طرق لإعادة اكتشاف انفسهم ومواصلة أعمالهم الإبداعية، اذ كان للتحول الرقمي خيارًا شائعًا بين الفنانين، حيث يمكن للجمهور ان يعيش تجارب عبر الإنترنت لم يكن من الممكن تجربتها قبل الوباء"(webadmin, 2023)

"أصبح مصطلح الجائحة يلقي بظلاله على المخيلة الجمعية وعلى الفعل الثقافي , الذي يحرّك تفاصيل يومياتنا ويجعلنا نعيش حالة من الترقب والخوف والحذر لحظة بلحظة, وحالة من عدم اليقين لم نعش مثلها منذ عقود طويلة" (فوكو، 1990) ويصف ميشيل فوكو في كتابه(المراقبة والعقاب) عن أسلوب الدولة في الحد من انتشار وباء الطاعون "في بادىء الامر حصر فضائي صارم من اغلاق في المدينة وفي ملحقاتها , منع الخروج منها تحت طائلة الإعدام, القضاء على الحيوانات التائهة , تقطيع المدينة الى أحياء منفصلة بحيث تقام في كل حي سلطة لمشرف, كل شارع يوضع تحت سلطة اداري يتولى مراقبته, فإذا تركه تعرض لعقوبة الموت في يوم معين, يُطلب من الكل أن يغلق باب بيته على نفسه ويمنع الخروج تحت طائلة الإعدام" (الذيب كمال، رضى زكريا، 2020)

فرضت الدولة صلاحياتها على المجتمعات للتحكم في وقت الخروج من البيت أو التنقل داخل الدولة الواحدة و حركة التنقل للحد من تفشي المرض, وقد استغلت بعض الدول هذا الظرف لتُكم سيطرتها على مواطنها وقمع الشعوب وخلق حواجز بيتها وقمع حرياتهم , كما حاولت السلطة تعظيم الذعر من الجائحة على أنه محاولة سلطوية لاعادة انتاج وعي خاذف يرتمي في حضن النظام مستجديا الحماية الصحية والجسدية , وقد واظبت السلطة على هذا الشعور لدى الانسان من خلال ترويض الوعي المجتمعي من ناحية الأحكام والحالة الاستثنائية لحظر التجوال والضبط والرقابة وتأنيب من يخالف الأوامر الصحية ,وفي هذا السياق يتطرق ميشيل فوكو بموقفه من السلطة في أثناء اجتياح وباء الطاعون بأنه "يحمل حلما سياسيا , حلم بتأسيس مجتمع منضبط تحكمه الدولة وتسيطر عليه من خلال إعادة بسط نفوذها عليه" (Fisher، 1995) وعليه فإن الجائحة على نحوها الحالي أعادت العالم الى تاريخ الأوبئة التي اجتاحت العالم والإجراءات الصارمة التي مورست للحد من تفشيه, فقد أُفرغت المدن وخلت من مظاهر الحياة كنشاط جماعي , وقد شكّلت معظم الدول منهجا جماعيا كغلق فضاءاتها الجوية والبرية والمائية, كما برز مفهوم التكاتف المجتمعي لمكافحة والحد من انتشار الوباء الذي داهمنا في بيوتنا وكل الاروقة, وفي لقاء مع أستاذ الفلسفة التونسي محمد محجوب يصرّح في بشأن إجراءات الحظر وتأثيره على الجانب النفسي للمجتمعات حيث يقول "وباء كوفيد ١٩ حملنا الى استئناف كل شيء والحرمان الذاتي من الحرية, وهو ما أدخل الانسان في منطق رؤية عالم لم يكن يُرى. انها الحرية التي أخذ الانسان نفسه بالتنازل عنها ليست حرية سياسية من قبيل حرية التعبير أو الكتابة أو التنظيم السياسي, وانما هي الحرية اليومية في التنقل وحرية تلك الحركات البسيطة التي كنا لا نبالي بها وتكاد أن تكون آلية" (العياري، 2020)

لم ينفصل الفنان عن واقعه الاجتماعي وقضية الوجود الذي عبّر عنه في منجزه الفني , الي جانب توثيقه للأحداث التاريخية والأوبئة التي اجتاحت العالم, وقد تناول الفنان الغربي والعربي قضية جائحة كورونا وما أفرزته من تحولات , وانطلق الفنان لاكتشاف البعد النفسي المضطرب والموت الذي يحوم حوله, اذ " يتأثر الفنان بموجب فنه بالمجال النفسي والسلوكي والذهني, أي يتحول المخيال الثقافي الجامح الى ترجمة الواقع المشترك والتخيل الواسع ليكّون عالمه الخاص عبر الخطاب الذي ينتجه نحو المتلقي" (لوت، 2020).

يعد الفنان من ابرز من استغل عزلته وقلب الزمن المليء بالضجر الى فعل إيجابي, فقد واجهه عزلته بإنتاج أعماله الفنية التي اتسمت بتأمل تداعيات الجائحة بصور مختلفة وعديدة, ولطالما بحث المبدع في عزلته الارادية نظرا إلى ما تتيح هذه العزلة صفاء للذهن في ظل ازدحام الحياة المعاصرة, وللابتعاد عن انشغالات الحياة والتركيز على العمل الفني , مما سمح للفنان الاقتراب من منجزه الإبداعي والبحث فيه ضمن الامكانيات المتاحة, على الرغم من تداعيات الجائحة السلبية على الفنان في ظل انحسار تسويق منجزه الفني وشح في المورد الفنية على صعيد آلية انتاج أعماله الفنية نتيجة لابتعاده عن محترفه الخاص, الا ان الحجر كان بمثابة نافذه إيجابية, حيث اصبح هناك وقتا فائضا عند الفنان لمراجعة مشاريعه المؤجلة وانجازها., "الواقع أنه في كثير من الأحيان لم ينفصل الابداع عن العزلة, بل كانت هذه العزلة لدي المبدعين اختيارا وشرطا من شروط الالهام والإنتاج المنفرد بعيدا عن الضجيج والازدحام" (المحيسن، 2020).

في سياق تتبُع الإنتاج الفني للمبدع خلال جائحة كورونا , نرى أن هناك تغيرا في تعامل الفنان مع جنسه الإبداعي , حيث بادر الفنانين الى التأقلم مع ضوابط الحظر الذي فرضته الجائحة حسب طريقته وأسلوبه الفني الخاص, بابتداع آليات جديدة في انتاجه الفني يتماشى مع الظرف الاستثنائي, الذي وضع الفنان ضمن تحدي المكوث خارج محترفاتهم ومكان عملهم, فابيت الذي حظُر به ينقصه الكثير من الآليات التي ترتبط بعمله من قماش وألوان واشتغاله على احجام أعماله الفنية ضمن حيز البيت الذي يضيق به, فاتجه الفنان الى اختبار الأدوات المتاحة داخل المنزل, من أوراق والوان , وهذا ما أشر اليه الفنان التونسي بينوس عميروش حيث يصرّح "بالنسبة لي , أحاول جاهدا التكيف مع الوضع الجديد, أمزّق انشغالاتي بين إنجاز الالتزامات المهنية عن بعد ومسايرة ما أسعى الى تحقيقه ضمن ممارساتي واهتماماتي الفنية والثقافية, وبحكم إقامتي الحجرية بعيدا عن مرسمي, أكتفي بإنجاز رسيمات مصغّرة للاستثمار لاحقا" (عميروش، 2020)

تخلى الفنان المحجور داخل منزله بعيدا عن مرسمه عن انجاز أعماله الفنية بحجم كبير , واختبر آليات جديدة على صعيد الشكل والمضمون, فمن ناحية المضمون نرى أن هناك حضورا للأشكال التي رافقت الانسان في الجائحة كالكمامة والكفوف الطبية التي خرجت عن مألوف استخدامها في أروقة المراكز الصحية والمستشفيات وأصبحت هوية للإنسان في ظل الظرف القائم خوفا وتجنبا لانتشار فايروس كورونا, اذ برزت مفردة الحجر الصحي ومكوث الانسان في حيّزه الداخلي نتيجة للظرف الاستثنائي للجائحة, "لم يتوقف الفنان المعاصر عن استنهاض مخيلته في اقتراح مجموعة من الأقنعة والكمامات لمواجهة الجائحة, كصورة أخرى لانتصار الفن على الكارثة, ومقاومتها بصورة مسالمة, بل وتسجيلها لتصبح أثرا تاريخيا دالا على حقبة وبائية ما" (العامري ودمق، 2021).

الكمامة... فقدان الهوية

أصبحت مفردة الكمامة دالا جليا على زمن الجائحة , حيث سجّلت حضورا لافتا في السياقات المجتمعية, وأصبحت ثيمة للإبداع والابتكار بأشكالها المتعددة, وأصبحت قناعا يستر عورة الفايروس وانتشاره, كما أعادتنا الكمامات الى الأقنعة الحربية في العصور الماضية لحماية الوجه من السيوف والرماح , كما نرى أبدع الانسان في تزيين القناع الحربي رغم أن القناع هو ذريعة تقي مرتديها من الموت, وهنا لا بد من الإشارة الى حضور الكمامة كمسند بصري وحامل لإبداعات الفنانين في جائحة كورونا , حيث أبدع مجموعة من الفنانين رسوماتهم على الكمامة وأصبحت دور الأزياء تتسابق لاقتراح أشكالا والوانا تواكب منتجها من ملابس وغيرها , حيث أصبحت الكمامة جزءا من مكملا للأزياء التي يتباهى بها لابسها الشكل رقم (2).

أعلنت العديد من دور الأزياء محاربتها للفيروس من خلال اقتراح تصاميم مبتكرة للكمامات تؤثث محتوى أزياءها بالجمال ولمواكبة صرخات الأزياء فقد أعلنت دار الأزياء كريستيان سيريانو Christian Siriano) الشهيرة بين النجمات في مدينة نيويورك،أنها ستحوّل ورش عملها المتخصصة لتصميم وتنفيذ الأزياء الفاخرة إلى تصنيع أقنعة الوقاية التي يحتاجها عمال الرعاية الصحية في مدينة نيويورك.

الشكل رقم (2): دور الأزياء العالمية تصنع كمامات لمحاربة فيروس كورنا (اسراء، 2023)

لا بد من الإشارة إلى أن الكمامة أضفت سمة واضحة أثناء الجائحة وأصبحت توازي هوية مرتديها بين الغني والفقير، اذ خرجت من إطار المراكز الصحية والمستشفيات، وما لبث الفنان في أثناء الجائحة الى استنهاض مخيلته في اقتراح تصاميم ورؤى جديدة لشكل الكمامة، وقد تناول الفنان العربي الكمامة كسطح ومسند بصري لعمله الفني كما نرى في كمامة الفنان محمد العامري لشكل رقم (3) حيث رسم على الكمامة مفرداته البصرية وأصبحت الكمامة موازيا بصريا وحاملا له يتجوّل مع مرتديه في الأماكن العامة، مما أشاع تثقيفا بصريا للمتلقي و "أصبحت الكمامة صورة من صور التقمص الموارب لخدعة الفايروس ودرء أخطاره القاتلة, أعتقد أن الانتصار للحياة هو الصورة المثلى لظهور تلك الكمامة بأشكالها العديدة, بل أصبحت فيما بعد صورة للتبرج عند النساء بالتحديد, والرجال بصورة عامة " (العامري، هل نكشف الوجوه مع نهاية الجائحة؟، 2020) .

الشكل رقم (3): الفنان محمد العامري (العامري، احلم بالرصيف، 2021)

على صعيد آخر وجد الانسان نفسه محاصرا في حظره القسري وتعصف به أمراض نفسية أكثر فتكًا من الفايروس نفسه واصبح النشاط الفني والتحايل على الكمامة كعنصرا طارئًا على أدوات الإنسان اليومية ملجًا للتخفيف من عبء الجائحة" نظرا إلى أن متغيرات فيروس كورونا تهدد بإطالة مدّة هذا الوباء، فإن الاضطراب العاطفي النتشر يزيد من خطر الإصابة بأمراض نفسية، التي تؤثر على نحو عام على المجتمع والقطاع الطبي، فلا بد من تحديد وتنفيذ أدوات جديدة تساهم في الشفاء النفسي كالنشاط الفني" (Dai Jianhui , Sang Xuehui , 2021)

وهذا ما نراه في تجربة الفنان التشكيلي خورخي سيلفا روريز(Jurje Salva Rorez) وفي خضم تفشي الجائحة وحضور الكمامة كمفردة تشكل عنصرا أساسيا من حاجات الانسان لاتقاء شر الوباء , لصنع كمامات من نوع آخر حيث تشكل الكمامة فقدان لهوية مرتديها من حيث إخفاء الجزء السفلي من الوجه, وهنا تأتي فلسفة الفنان بالرسم على الكمامه ليرسم ما تخفيه الكمامة بصورة تحاكي وجه مرتديها, حيث يصرح بأنه "استخدم هذه الكمامة كي لا أفقد هويتي" (خداش، 2020) الشكل رقم (4) في هذا العمل الجانب النفسي وتغلّب الفنان على ازدواجية شخصية مرتدي الكمامة بين وجه الانسان بدون الكمامة والكمامة التي تقسم وجهه نصفين، بتقسيم الكمامة الوجه الإنساني على صعيد الشكل والجانب النفسي، لذا لجأ الفنان روريز الى الرسم على الكمامة باقي ملامح الوجه الطبيعية كتحايل نفسي على غياب الملامح في الكمامة العادية، فتغلب مرتدي الكمامة الجانب النفسي وغياب ملامحه.

الشكل رقم (4): الفنان خورخي سيلفا روريز (خداش، 2020)

عينات الدراسة:

تم اختيار عينات الدراسة وهي الأعمال الفنية المنجزة بتقنيات مختلفة التي اتخذت من موضوع الجائحة متكأ لها على صعيد المحتوى الفكري وآلية انتاج العمل الفني بين عامي (2020-2022) وقد ركّز البحث على أعمال الفنانين الذين نشطوا من خلال أعمالهم الفنية أثناء الجائحة.

تحليل العينات:

تم تحليل الأعمال الفنية من ناحية الموضوع وآلية انتاج العمل الفني بالإضافة الى العناصر التكوينية والجمالية وما طرأ من تبدلات على أعمال الفنان قبل وبعد الجائحة.

الفنان عباس يوسف:

يقدم الفنان البحريني عباس يوسف مشروعه الفني والمستوحى من جائحة كورونا , تحت عنوان (فردوس البقاء) الشكل رقم (5) والمنفذ بتقنيات الكولاج الفني , حيث استفاد الفنان من مجموعة طبعات جرافيكية كان ينتجها وقام بقص ولصقها مكونا نصه البصري الذي يضيف عليه بعض النصوص الخاصة والمرتبطة بالجائحة، وهنا لا بد من التوقف عند عتبة نص الفنان البصري والمتمثل بعنوان مجموعته الفنية – فردوس البقاء -، حيث يبرز قيمة البقاء والفناء أثناء الجائحة، واجتهاد الإنسان لاتقاء شر هذا الوباء، ففردوس البقاء عند الفنان هي محاولة الانتصار على الموت الذي خلّفته الجائحة من خلال أعمال تنطق بالجمال والبقاء الذي لطالما جاهد الإنسان منذ بدء الخليقة لمقاومته.

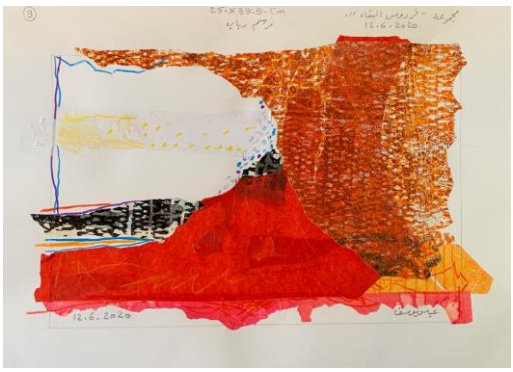

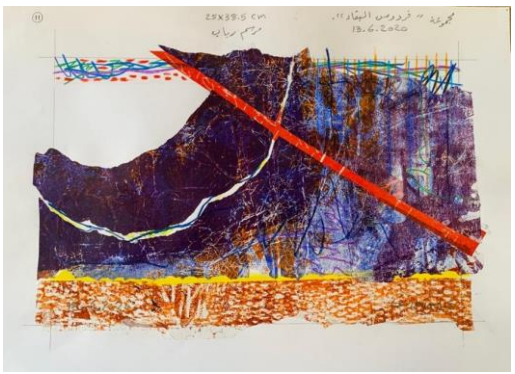

الشكل رقم (5): من مجموعة فردوس البقاء 2020_ كولاج على ورق (يوسف، 2020)

يتكون العمل الفني عند الفنان من علاقات لونية يتخللها علاقات خطية ونصوص أدبية ألفها الفنان ضمن جائحة كورونا , حيث يذوّب الفنان نصوصا بصرية متمثلة بإعادة انتاج طبعاته الجرافيكية التي قام بانتاجها بتقنية الحفر البارز والسلك سكرين بتقنية الكولاج مع الخط العربي الذي برع فيه الفنان في أعمال فنية سابقة ليكوّن مشهدية بصرية تتناغم وموضوعة الحظر الصحي ومكوثه في البيت, يصرّح الفنان بانتقال مرسمه خارج البيت الى مطبخ المنزل الذي يعيش به مع اسرته, حيث أسمى المرسم الجديد نتيجة لابتعاده عن مرسمه البيعيد عن البيت باسم زوجته(مرسم رباب) مناكفة بالاغلاقات التي حدثت نتيجة للجائحة, وهنا نرى ان الفنان أوجد مساحته الخاصة في منزله وابتكر آلية جديدة لانتاج اعماله الفنية, وذلك بإعادة انتاج اعمال ورقية جرافيكية قد اتلفها لصياغة عمله الفني.

" إن الفردوس مشع بالنور, فالشمس هنا في فردوس المرسم لا تغادره الآ متحرّفة لظل ظليل , بهذا الشمس أطرد أطياف الظل الأسود الذي سببته جائحة كورونا, وهذا هو سر بقاء وهجي وفرحي ولوامع قلبي, من الأبيض والأحمر والأصفر والبرتقالي والأسود كوّنت عناصر هذه اللوحات , هنا , عنصرا عنصرا , وبنيت ركائزها بصمت , وجعلت سياجها من ألوان السماء والسلام والأمن والطهارة والصفاء والاثارة والشغف والعواطف الملتهبة والأنوثة والدفء والصداقات والبهجة والسعادة والأناقة والغموض والحزن " (يوسف، 2020)

من هنا نرى أن الفنان لم يتوقف عن انتاجه الفني لكن تحوّل الموضوع ليحاكي الجائحة التي أثرت في صياغات ومسارات الحياة , ومسار عمله الفني خاصة , فأصبح عمله الفني مدوّنة بصرية يمتزج بها النصوص الكتابية التي وثّقت فترة حظره في البيت ونصوصه البصرية القديمة باعتماده على ما تيسّر من أوراق والوان وأقلام بعيدا عن مرسمه الأصلي.

الفنان غسان أبو لبن:

يقدم الفنان الأردني منجزه الفني أثناء جائحة كورونا نصّا بصريا مغايرا لما اعتدنا عليه في أعماله الفنية السابقة للجائحة, حيث يلجأ الفنان الى تقنيات جديدة لم يشتغل بها سابقا, اذ يقدم عمله الفني بتقنيات الكولاج الورقي , حيث امتازت اعماله الفنية(الشكل رقم (5) أثناء الجائحة بمحاكاته للجموع البشرية التي نفّذها بالألوان المائية التي تصطف بطوابير ومجاميع تؤشر للمتلقي على ما انتاب العالم من تجمهرات آدمية على المواد الغذائية التي شكّلت هاجسا وخوفا لدى الانسان لقضاء فترة حظره داخل منزله, وخوفا من نقص في امدادات الغذاء لتوقف العالم وحركة النقل والشحن الذي كانت من تداعيات جائحة كورونا.

الشكل رقم (6): الفنان غسان أبو لبن 2020 _ كولاج والوان مائية على ورق (لبن، 2020)

اتكأ الفنان في منجزه الفني في أثناء فترة الحظر وابتعاده عن مرسمه وشح المواد الفنية واغلاق المكتبات الى ما تيسر من أوراق وبقايا مجلات ليوالف بها نصه البصري بتقنية القص واللصق , وضمور أحجام الاعمال التي كانت ثيمة للفنان بمحاكاته اعمال كبيرة الحجم بتقنية الألوان الزيتية التي امتاز وأسست خصوصية فنية للفنان قبل الجائحة حيث يصرّح بهذا الخصوص:

" وقت الكورونا والحجر أتاح لي أن أتأمل أكثر فيما هو متاح من مواد وأدوات فنية بسبب محدودية الوصول اليها ونقصها وبالتالي الاشتغال على موضوعات جديدة وبالذات الكولاج مع الألوان المائية, لم يتوفر لدي سوى الورق ومطبوعات سابقة أخذت في مراجعتها والتأليف بينها لتوظيفها في العمل الفني , كانت تلك الفترة محملة بالخوف , رغم ذلك الا أن فترة الحظر دعتني الى الاصغاء والالتفات الى الصوت الذي لا يشوبه تلويثات

الضوضاء البشرية, وهذا ساهم في بناء علاقة مختلفة مع الطبيعة ومع الطيور وفق شروط جديدة ورؤية مغايرة" (لبن، 2020)

الفنان جمال عبد الرحيم:

يقدم الفنان البحريني في عمله الفني مجموعة أعمال نحتية تتكىء في محتواها الفكري على جائحة كورونا بتركيزه على مفردة الكمامة لما كان لها أثر واضح أثناء الجائحة, اذ يقدم مجموعة من الاعمال النحتية بخامة البرونز ,يقدم في أعماله (بورترية) شخصي - PORTRAIT الشكل رقم (7) مرتديا الكمامة لما مثله هذا العنصر من أهمية في سياقات الجائحة فقد اشتغلت على وجهي المتكرر الذي يكسوه كمامة واحدة, وهنا يبرز مفهوم فكرة الجموع التي تكممت أفواهها ,وفي عمله الآخر الشكل رقم (8) قدم الفنان وجهين لشخصه احدهما يرتدي الكمامة والآخر بدون الكمامة, حيث يبرز الجانب النفسي للإنسان بين حياته الطبيعية متمثلة (بالبورتريت) بدون الكمامة والجانب الآخر (بالبورتريت) الذي غير من ملامحه بارتدائه الكمامة, حيث وضع المتلقي أمام مشهدية نفسية بين المعاناة والوضع الطبيعي الذي اعتدنا عليه ما قبل الجائحة.

الشكل رقم (7): جمال عبد الرحيم 2021 _نحت برونز

(عبدالرحيم، 2021)

الشكل رقم (8): جمال عبد الرحيم 2021 _ نحت برونز

(عبدالرحيم، 2021)

يبرز الفنان قيمة الكمامة وتمثلاتها في تكميم الافواه من الجانب السياسي ,حيث يتساوى الحاكم والمحكوم بعنصر الكمامة التي طفت على وجوههم حيث يصرّح الفنان:

علاقة الفنان بكورونا والكمامة علاقة ظهرت في عصر جائحة كورونا, وقد استبشرنا خيرا بأن البشرية ستعيد حساباتها في ثقافة القتل والتجويع والحروب, فنرى أن فايروس واحد أوقف البشرية عن ممارسة حياتها الطبيعية, وأصبح عنصر الكمامة الذي يُرتدى وجاءا للفيروس , حيث نرى مفهوم تكميم الأفواه شائعا , حيث واظبت البشرية على الالتزام بالكمامة رغم السياق الفطري للبشرية الرافضة لمصادرة الحريات وتكميم الأفواه.

"فترة الحظر هي عزلة المبدع الشخصية, حيث ألزمتني داخل مرسمي أختبر وأتأمل وجه الفايروس الذي اجتاح وجه العالم , ومن خلال تأملاتي أرى أن الفايروس أضحى أقوى من الأنظمة وفرض على رأس النظام معادلة مختلفة , حيث نرى ان كورونا ألزمت السلطة على ارتداء الكمامة فتساوى المواطن العادي مع رأس السلطة وأصبح الكل مكمما, كانت الأنظمة وما زالت تروّض الانسان بتكميمه ومصادرة حريته وجاءت كورونا لتكمل وتساعد السلطة لاحكام قبضتها على المجتمعات" (عبدالرحيم، 2021).

يرصد الفنان تمثلات الكمامة من خلال ترميزها في أعمالي الفنية , من خلال ابرز دور وتأثير الفايروس على الانسان من الجانب النفسي وتحميل الكمامة محتوى سياسي متمثل بحرّية الإنسان واستغلال التجمهر والمطالبة بحقوقه.

الفنان بشير آمال:

يقدم الفنان المغربي بشير آمال مفردات أعماله الفنية أثناء الجائحة بطريقة مختلفة بتقنيات الكولاج والكتاب الفني , والمتتبع لتجربة الفنان يرى أن الفنان اشتغل على هذه التقنيات باعماله التي سبقت جائحة كورونا , لكن في هذه الأعمال(شكل 9) يركز على المحتوى الفكري لتداعيات الجائحة من خلال الاعتماد على التقويم السنوي للأيام التي مرّ بها أثناء فترة مكوثه في الحظر الاجباري داخل منزله بعيدا عن محترفه الخاص, وهنا نرى قيمة الزمن الذي حاول الفنان الاتكاء عليه , اذ يعد الزمن في الجائحة عنصرا أساسيا وهاجسا عند الانسان , بسؤاله الوجودي الى متى سنمكث في بيوتنا

بعيدا عن ممارسة حياتنا الطبيعية؟ اذ اخذ التقويم يوما بعد يوم للاشتغال على أوراقه بالمحو وتعداد الزمن ومسايرته للخلاص من سجن المكوث الاجباري, ليعيد انتاج الزمن والكلمات التي قام بحذف أحرفا منها ليغيّر في المعنى وليحاور الوحدة, حيث يقول في هذا السياق:

" كلمات لها مئة كلمة وكلمة, كل يوم كلمة تعبر عن إحساس ما صادفته ذاك اليوم, الحامل مطبوعات ذات قياس واحد كأيام هذه الجائحة , والأدوات المحو وإعادة صياغة الكلمات وما كان قريبا من اليد" (آمال، 2020)

الشكل رقم (9): التقويم السنوي 2020 (آمال، 2020)

شكل رقم (10): كتاب الفني 2020 (آمال، 2020)

كذلك ذهب الفنان الى محاكات لكتب قديمة في مكتبته (شكل 10) لتكوّن سطحه التصويري وذلك لشح الاوراق والألوان في حيّز مكوثه, فاشتغل على مفهوم سردية الكتاب الفني , بتوثيقه فترة حظره بصريا من خلال الاشتغال على صفحات الكتاب وبث سردية بصرية داخل ثناياه, مقدما صيغة جديدة في استثمار الكتب القديمة داخل مكتبته بالاشتغال عليها كحامل جديد لنصه البصري مستثمرا ومحاكيا لما هو موجود في الكتاب من صور وكتابات ساهمت في اثراء العمل الفني.

الفنان حازم الزعبي:

يقدم الفنان الأردني حازم الزعبي في أعماله الفنية رؤية بصرية تتكىء على موضوع جائحة كورونا من خلال أعماله الخزفية متمثلة بصحون خزفية اتسمت ألوانها بالتفاؤل بعكس أغلب الفنانين الذين ذهبوا الى ابراز الجانب السوداوي وتداعيات الجائحة التي عصفت بالعالم بجوانبها السلبية, اذ يؤسس الفنان لنظرة مختلفة باستلهامه مفردات من الطيور كالريش وألوانه الزاهية , الشكل رقم (11) حيث يعجن طينته ويضيف اليها ملمس الريش بتكوينات أشبه بالكرنفال, حيث يحتفي الفنان بالطبيعة التي استعادت حيويتها بغياب الانسان عن الطبيعة نتيجة للحظر الذي فرضته الجائحة.

الشكل رقم (11): صحن خزفي 2020 (الزعبي، 2020)

كان لفترة الحظر أثر مهم وضروري لخلوة الفنان, حيث كما يصرح "أقمت في مرسمي في حدائق الملك حسين, وكانت فرصة استعادت الطبيعة توازنها لما فرضته الجائحة من الحد من عبث الانسان في الطبيعة, مما أدى الى تكاثر بعض الطيور واستقطبت الطبيعة أنواع لم نكن نراها في الحياة الطبيعية من طيور وغيرها ما قبل كورونا, حيث عادت نتيجة للهدوء الذي فرضته الجائحة, وهذا اعادني الى توازني الشخصي كفنان ,حيث استلهمت في أعمالي الفنية مشاهداتي من الطبيعة وذهبت باتجاه محاكاة الجمال بعيدا عن الذعر والخوف الذي سببته الجائحة" (الزعبي، 2020).

نرى في تجربة الفنان الزعبي انزياحا على مستوى الشكل والمضمون بانحيازه للجانب الايجابي للجائحة , ومحاكاته للطبيعة من أجل تأسيس مفهوم مغاير لما اعتدنا عليه أثناء الجائحة التي أثرت بسياق عمله الفني، حيث ركّز على الطبيعة واستعادة حيويتها بغياب الإنسان نتيجة للحظر الجبري الذي انتاب العالم.

سيروان باران:

يقدم الفنان العراقي سيروان باران مشهديات بصرية محاكية لجائحة كورونا من خلال استلهامه عناصر ومفردات طفت على وجه العالم , كالكمامة التي غدت عنصرا ضروريا في حياتنا , اذ يقدم الفنان بورتريه شخصي(شكل12) مرتديا الكمامة محملا الوجة صيغا تعبيرية متعبة اتسم بها وجوه الناس نتيجة لما حملته الجائحة من فقدان في أرواح من نحبهم , وهنا نرى الجانب النفسي الذي حمل في مدلولات العمل الفني , بالإضافة الى مشهد القطاع الطبي (شكل13) الذي كان له الأثر الكبير في التخفيف من عبء الجائحة وتضحياته الكبيرة حيث فقد الجانب الطبي الكثير من كوادره اثناء انقاذ ما يمكن إنقاذه نتيجة للجائحة,اذ يقدم الفنان مجموعة من الشخوص مرتدية مريول القطاع الطبي باللون الأبيض ويقدم حشودا كثيرة تتزاحم داخل نسيج العمل , كان للون الأبيض أثره البصري والنفسي في العمل الفني مقدما صيغة فنية يتوارى فيها لون أزياء القطاع الطبي ومدلولات اللون الأبيض الذي يشي بالموت.

الشكل رقم (12): بورتريه شخصي 2020_ أكريلك على قماش (باران، 2020)

الشكل رقم (13): مشهد القطاع الطبي 2020_ أكريلك على قماش (باران، 2020)

وقد عرف الفنان سيروان باران في تجربته الفنية صورا للموت من خلال أعماله الفنية التي اتكأت على ثيمة الحرب وهنا يحاكي الفنان ويؤاخي بين ثيمتين الحرب والفقدان وجائحة كورونا التي اجتاحت العالم وازهقت ارواحا عديدة في العالم, حيث يصرّح "مازلت أعيش في الموضوع السياسي في أعمالي الفنية فبين الحرب والجائحة هناك أرواحا تزهق فعل السلطة" (باران، 2020) ويعرض الفنان يوميات محجور (شكل14) حين يركز على قيمة الوقت التي أصبحت الشغل الشاغل للعالم بسباق الزمن لايجاد حلولا للجائحة على الصعيد الطبي ومواجهة تداعيات الجائحة في الحياة في كل الجوانب.

يقدم الفنان كتابا فنيا رسم في صفحته الاولى بورتريه يرتدي كمامة وكتب على نحو مقلوب عنوان العمل (يوميات محجور) بالضافة الى الأرقام التي وضعت على نحو تصاعدي ,وهنا يقدم الفنان صيغة للوقت ومحاولة التغلب عليه من خلال تداعيات الزمن الذي أصبح هم العالم والمحجور في عد الايام والساعات حتى تنتهي أزمة الحجر والجائحة, ونرى ذلك في العمل الفني(شكل15) حيث يقدم ما آلت اليه البشرية داخل السجن القصري في البيت والحظر الذي أجبر العالم في المكوث داخل مكان اقامتهم, فنرى حالة الاحباط والملل الذي عانى منها الفنان والفوضى التي عصفت بمرسم الفنان, فنجد الفنان مستلقيا في أرضية مرسمه تحيطه الفوضى وقد ركز الفنان على عناصر إضافية لموجودات المرسم كالالوان والراشي والقماش, بإضافة عناصر التعقيم التي لازمت الانسان في هذه الجائحة.

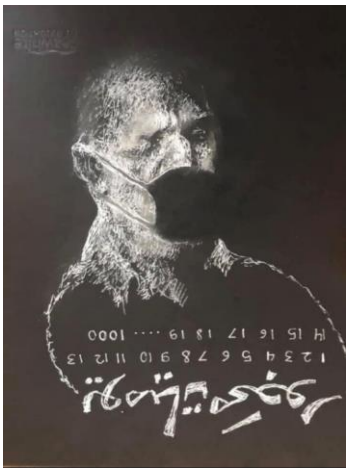

الشكل رقم (14): بوميات محجور2020_ كتاب فني (باران، 2020)

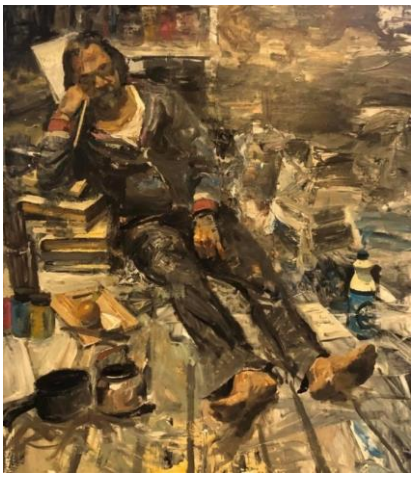

الشكل رقم (15): ضجر 2020 _ أكريلك على قماش (باران، 2020)

الفنان محمد العامري:

يقدم الفنان الأردني محمد العامري يومياته البصرية أثناء اصابته بفايروس كورونا وأثنا حظره تخطيطات توثق يومياته ويوميات من مروا بالجائحة ,ومن خلال مجموعة لونية اسمت باللون الأسود من خلال قلم الحبر الأسود ,حيث ركّز الفنان على مشاهدات وتأملات يومية تتسم بالتشخيصية التعبيرية, اذ يركز الفنان على عنصر الانسان ومعاناته في أثناء الجائحة, ففي العمل(الشكل 16) الذي مثّل مشاهدات اهتدنا عليها اثناء الجائحة متمثلة بمرضى الجائحة على أسرة الشفاء اذ يكسو وجوههم التعب والمأساة التي حلّت بهم، كما يركّز على مجموعة من العناصر كان لها الحضور الكبير في أثناء الجائحة كالفاكهة الغنية فيتامينات تساعد في علاج المرض كفاكهة البرتقال والليمون , حيث أخرج الفنان الفاكهة من الصورة الشكلية الى مضمونات لها علاقة بالحدث بصورة تعبيرية.

كان للحجر الصحي أثره الكبير عند الفنان باستلهام موضوعة الجائحة حيث يصرّح:

" لقد شكل المعتزل لي مساحة مهمة للتأمل ومراجعة ما كتبته ورسمته , فكان فرصة عميقة لتفتيت الوقت على نحو خلاق, حيث أمارس يومي كمتفرغ للإبداع لا شيء غير ذلك" (العامري، احلم بالرصيف، 2021)، كان لمفردة الكمامة حضورا على المستوى البصري داخل نسيج أعمال الفنان بموازاة حضورها الفعلي مع الناس وكشكل اعتداد عليه العالم بأسره , فقد برزت هذه المفردة بصور متعددة كارتداء الشخوص لها داخل المنظومة البصرية في العمل الفني بالإضافة الى ظهورها كحامل للسطح التصويري , اذ ركز الفنان على الكمامة التي أفقدت العالم ملامحه من خلال الرسم عليها , حيث تداولت الكمامات بالوانها وتصاميمها المختلفة العالم, ليضعنا الفنان ضمن مساحة تأويلية بتأمل ما فقد من الوجة البشري أثناء ارتداء الكمامة ليمتزج النص البصري بالوجة الإنساني ويصبح جزءا منه يتحرك معه ويتفاعل مع المتلقي , تبرز الحالة النفسية للإنسان الذي يرتدي الكمامة ووضع المتلقي أمام اختيار كمامته بما يتناسب وازيائه حيث تسابقت دور الأزياء الى ابتكار كمامات بتصاميم والوان تتناسب وأذواق الناس.

الشكل رقم (17): احلم بالرصيف 2020 _حبر على ورق (العامري، احلم بالرصيف، 2021)

الشكل رقم (18): احلم بالرصيف 2020 _حبر على ورق (العامري، احلم بالرصيف، 2021)

على مستوى اللون أدخل الفنان قيما لونية مغايرة للقيم اللونية التي سادت داخل العمل الفني(اللون الاسود) كاضافة اللون الأحمر والأخضر في الايدي ليركز الفنان على حاسة اللمس الذي ينتقل بها الفايروس , وهنا نرى أن الفنان أعطى قيمة مضافة لعنصر الكفوف الطبية التي خرجت من غرف المستشفيات والمراكز الطبية لتداولها شعبيا وملازمتها لها في أثناء الجائحة, وهنا تبرز القيم اللونية كنقطة جذب على السطح التصويري، كما يركز الفنان في العمل الفني(الشكل 18) على خلفية العمل الفني كبؤرة وكنص تأويلي لما اتسمت به هذه الجائحة, وهي سمة الفقد والغياب, حيث يبث العمل حالة الفقد من خلال اطارا على جدار الفضاء للعمل, كصورة لبورتريت الغائب.

اتسمت تجربة الفنان بالتكاء على عناصر طفت على سطح العالم وعلى الحياة الفردية والجمعية للإنسان كالكمامة والكفوف الطبية ومشهديات مأساوية حاورت وقع الجائحة عند الفنان , حيث عاد الفنان الى مسارات بصرية كانت غائبة في تجربته الفنية التي اتسمت بالتجريدية التي امتاز بها , وخرج من عباءة لوحته المعتادة الى التشخيصية التعبيرية ليمثل وليحاكي هذه الجائحة.

الفنان سامي بن عامر:

قدم الفنان التونسي سامي بن عامر رؤيته البصرية بمحاكاته لجائحة كورونا من خلال رسوم الكترونية تنطلق من الحشود الآدمية التي تطفو على ملامحها حالات الفزع والخوف وتنذر بمأساة, كما نرى في أعماله الفنية (شكل20) حيث ينتقي الفنان عناصر عمله الفني التي تمثلت بالوجوه المذعورة وبقيم لونية اتسمت باللون الأسود , كما نرى ان الفنان اتخذ من تقانات الرسم على الكمبيوتر منهجا فنيا يحاكي به المأساة التي حلت بالعالم, واتجه الى التفاعل عبر منصات التواصل الاجتماعي من خلال بث أعماله الفنية أثناء فترة الحجر ويقدمها في معرضه في الفضاء الالكتروني بعنوان(لمسة مميتة) حيث يحيلنا عنوان المعرض الى الحالة النفسية للأعمال المنجزة، فلمسة مميتة هي إشارة تكشف لنا عن الفناء الذي أطّر العالم من خلال انتقال الفيروس باللمس وتناسله بين المجتمعات.

اعتمدت أعمال الفنان على الشكل الدائري كشكل واضح وجلي في جل أعماله متكئا على شكل الفايروس التاجي الذي أصبح متداولا كشكل فند المتلقي , حيث يسّر الفنان أشكاله الفنية ضمن هذه الدائرة اللامتناهية كنص بصري يحاكي على نحوه الخارجي للكرة الأرضية، وبمحاكاته لشكل فيروس كورونا التاجي، حيث يؤول الفنان الشكل اللامرئي -الفيروس- إلى شكل مرئي من خلال الشكل الدائري الذي يؤطر نصّه البصري، ليطفو الشكل اللامرئي إلى شكل مرئي داخل نسيج عمله الفني.

الشكل رقم (20): لمسة مميته 2020 – رسم على الكمبيوتر (العامري ودمق، 2021)

شكّل الفنان سامي بن عامر يومياته يوميا بالرسم على الكمبيوتر ونشرها الكترونيا من خلال قناته الخاصة على اليوتيوب ليحاكي عزلته وابتعاده عن مرسمه الخاص وأعماله المعتادة في الرسم على الورق والقماش, من هنا نرى أن الفنا ذهب الى مدايات مختلفة على صعيد آليات انتاج العمل الفني والعناصر الفنية التي امتازت بها تجربته الفنية.

الفنان محمد الشمري:

يقدم الفنان العراقي محمد الشمري موضوعات عديدة وبآليات انتاج مختلفة حول جائحة كورونا , ففي العمل الفني(شكل21) الذي استلهم عنصر الحمام وعنونة الكتاب الفني (حمام زاجل) صورة مغايرة وتأويلية لفكرة الحمام الزاجل الذي استخدم قديما لايصال الرسائل في العصور القديمة , حيث يستثمر هذه الفكرة في منجزه الفني لايصال ما آل الية العالم في أثناء جائحة كورونا وانقطاع المواصلات والتنقل بين البلدان وبين المدن حيث تقطعت حركات الشحن والمواصلات للحد من انتشار الفايروس, حيث يقدم موضوعه الفني بطريقة عاطفية ومأساوية, وقد أثر موضوع الحظر وانقطاع التواصل والسفر والمكوث في البيت على موضوعه الني من خلال تأملة لذاته.

الشكل رقم (21): حمام زاجل 2020 - كتاب فني (الشمري، 2021)

"وفي ظل ما يمر به العالم الآن بسبب الجائحة التي ايقظتنا من الانغماس في الحياة العصرية، يعيش كل فرد وعلى وجه الخصوص الفنان حالة **مُكوث** بطريقته الخاصة بعيداً عما اعتاد عليه في السابق، فقد يكون بعيدا عن الاستوديو الخاص به وأدواته المعتاد على استخدامها والأجواء التي يعمل فيها ليصبح تأويل مفهوم المكوث فرصة لإعادة اكتشاف الذات واستنباط الأفكار وتحفيز العقل للتفكير والتجريب والابتكار والإبداع أو إعادة ترتيب أفكار سابقة في نسق جديد مختلف عما درج عليه في أسلوبه الفني" (الشمري، 2021).

لم يكتف الفنان الشمري بمحاكاة جائحة كورونا من النواحي النفسية وانقطاع أوصال التواصل بين الشعوب من خلال استلهام مفردة الحمام الزاجل وتأويلاتها التواصل والحنين واسترجاع الماضي في ظل تفتت التواصل بانقطاع السفر وتوقف الحياة , بل ذهب الى استلهام مفردات عاشت وتعايشت مع الذات الانسانية للوقاية من تمدد وانتشار الفايروس,فنرى في مجموعة أعماله المنجزة من خلال الصورة الفتوغرافية والاشتغال عليها بتقنية ديجيتال آرت (شكل 22) باظهار الكمامة والكفوف الطبية لتمثلاتها أثناء الجائحة، بصور بصرية تتناغم ووقعها في الحياة في أثناء الجائحة.

الشكل رقم (22): كفوف وكمامة 2020_ رسم على الكمبيوتر (الشمري، 2021)

نتائج البحث:

- أثّرت جائحة كورونا على الفنان العربي وعمله الفني ونشاطه الإبداعي.
- أثرت جائحة كورونا على آلية انتاج العمل الفني عند الفنان العربي, فلجأ الى تصغير أحجام أعماله الفنية, واستخدم تقنيات جديدة تتوافق مع المتاح داخل حيّز حظره (البيت)، وابتعاده عن محترفه الخاص.
- برز كتاب الفنان كشكل فني في منتج الفنان العربي, كتدوين بصري ليوميات الفنان
- عاد الفنان العربي الى محاكاة الطبيعة, باستعارة عناصر تتناغم والطبيعة كالطيور والنباتات, كرد فعل على ما أحدثته الجائحة من احداث حياة جديدة خالية من التلوث ما قبل كورونا.
- استلهم الفنان العربي أدوات طبية كانت غائبة عن عناصر اللوحة العربية , كالكمامة والكفوف الطبية بصور مختلفة وباسقاطات جمالية وسياسية.

التوصيات:

خلص البحث الى التوصيات المتمثلة بإجراء دراسات حول أثر آلية انتاج العمل الفني وتبدلاتها أثناء الجائحة في الفن العربي المعاصر لما لها أهمية في رفد الأبحاث النوعية بتداعيات جائحة كورونا على الفن.

المصادروالمراجع

الذيب، ك.، وزكريا، ر. (2020). مبدعون من داخل زمن الكورونا: التجربة القاسية تلهم بنصوص الأمل. مجلة البحرين الثقافية, 60.

ابن قدامة، م. ا. (1930). المغنى وبليه الشرح الكبير. المنار.

ابن منظور، ج. ا. (2007). لسان العرب. دار إحياء التراث العربى.

أرباب، م. (2000). الأخطار والكوارث الطبيعية: الحدث والمواجهة والمعالجة الجغرافية. دار الفكر العربى.

اسراء .(2023, March 23) .دور الأزباء العالمية تحارب فيروس كورونا. جريدة الغد
https://www.alghad.com/Section-182/%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D9%86%D8%A7/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A8-%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%83%D9%88

الزعبى، ح .(2020) .الفن والجائحة [ج. العامري].

الشمري، م. (2021) .حمام زاجل [ج. العامري].

العامري، ودمق. (2021). وجوه مكمّمة ولوحة حاسرة. خطوط وظلال.

العامري، م. (2020). هل نكشف الوجوه مع نهاية الجائحة؟. مجلة الشارقة, 107.

العامري، م .(2021) .احلم بالرصيف. [ج. العامري].

العياري، ر. (2020). كيف يفهم كبار أساتذة الفلسفة فى تونس أزمة كورونا؟. جريدة اكترا.

الكعبى، ض. (2020). أنا كائن ناري مشتعل يعشق الحركة وضد العزلة. البحرين الثقافية, 67.

المحيسن، إ. (2020). رعب كورونا جعلنا نعيش الخارج من الداخل. جريدة المساء.

آمال، ب . (2020) .الكتاب الفنى وجائحة كورونا. [ج. العامري].

باران، س .(2020) .الكمامة والجائحة. [ج. العامري].

خداش، ر. (2020). أظهر وجهك كاملاً بينما ترتدى الكمامة... فنان برازيلى يبدع فى الرسم على الكمامات. البيان الإماراتية, 2.

شراك، ا. (2020). كورونا والخطاب – مقدمات وبوميات. مؤسسة مقاربات للصناعات الثقافية واستراتيجية التواصل.

عابد. (2020). جائحة كورونا - رؤى جديدة ومسارات للتقارب. مركز الدراسات الاستراتيجية.

عبدالرحيم، ج .(2021) .الكمامة. [.ج. العامري].

علوي حافظ، هـ.، &يوفان، هـ. (2020). العالم ما بعد فيروس كورونا. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث, 30-34.

عميروش، ب. (2020). إقامة فنية اجبارية. جريدة المساء.

فوكو، م. (1990). ميشال فوكو: المراقبة والمعاقبة ولادة لسجن. دار الانماء القومى.

لبن، غ. أ .(2020) .جائحة كورونا. [.ج. العامري].

لوت، ز. (2020). الأوبئة وفلسفة الفن. مجلة رؤى فى الأدب والعلوم الإنسانية, 140.

مشطاط، إ. (2020). الفن والجائحات: مقاربة لغوية وتاريخية فنية. المركز العربي الديمقراطي ببرلين.

يوسف، ع .(2020) .معرض فردوس البقاء. [ج. العامري].

References

Sophie Anne Radermecker V. (2021). Art and culture in the COVID 19 era: for a consumer oriented approach. *Springer Nature Switzerland AG 2020*, 3.

archive, A. (2021, 11 15). *Why We Need Arts in Times of Crisis.* Retrieved from Artwork archive: https://www.artworkarchive.com/blog/why-we-need-arts-in-times-of-crisis

Borchert, T.-H. (2020). Pieter Bruegel the Elder and Flemish Bookillumination. *academia*, 37. Retrieved from https://www.marefa.org/: https://www.marefa.org/%D9%BE%D9%8A%D8%AA%D8%B1_%D8%A8%D8%B1%D9%88%D8%BA%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A8%D8%B1

Dai Jianhui , Sang Xuehui. (2021). The Influence of COVID-19 Pandemic on Physical Health–Psychological Health, Physical Activity, and Overall Well-Being: The Mediating Role of Emotional Regulation. *Frontiers in Psychology*, 1-14.

Fisher, G. (1995). The birth of the prison retold. *Yale Law Journal*, 1235-1324.

Pierre Vidal , Myrtille Tibayrenc. (2006). *Encyclopedia of Infectious Diseases: Modern Methodologies.* canada: John Wiley & Sons.

webadmin. (2023, 1 5). *Art, artists and the pandemic. Insights from Lisbon-based creative workers*. Retrieved from come 2 Art: https://come-2-art.eu/general/art-artists-and-the-pandemic-insights-from-lisbon-based-creative-workers.